وصية الرصافي قبيل وفاته

إلى أصدقائي الأحرار الكرام :

أراهم يهيجون على الدوام باسم الدين ، وما أظنهم يتركونني حتى بعد موتي . وليس لي من ألتجئ إليه سوى الله ، وكفى بالله حافظاً وحسيباً . ليس لي من الأقارب من أعهد إليهم بوصيتي سوى معارفي من الأصدقاء الأحرار من أهل البلاد ، فإذا أكتب إليهم عسى أن يقوموا بتنفيذها ولهم من الله الأجر

كل ما كتبته من نظم ونثر لم أجعل هدفي منه منفعتي الشخصية ، وإنما قصدت به منفعة المجتمع الذي عشت فيه ، والقوم الذين أنا منهم ونشأت بينهم ، لذلك لم أوفق إلى شيء في حياتي يسمى بالرفاهية والسعادة في الحياة . لا أملك شيئاً سوى فراشي الذي أنام فيه ، وثيابي التي ألبسها ، وكل ما عدا ذلك من الأثاث الحقير الذي في مسكني ليس لي ، بل هو مال أهله الذين يساكنونني . كل من اعتدى عليّ في حياتي فهو في حل مني . وإن كان هناك من اعتديت أنا عليه ، فهو بالخيار ، إن شاء عفا عني وإلا قضى بيني وبينه الله الذي هو أحكم الحاكمين .

أنا ولله الحمد مسلم مؤمن بالله وبرسوله محمد بن عبد الله إيماناً صادقاً لا أرائي فيه ولا أداجي ، إلا أنني أخالف المسلمين فيما أراهم عليه من أمور يرونها من الدين ، وليست هي منه إلا بمنزلة القشور من اللباب . ولا يهمني من الدين إلا جوهره الخالص وغايته المطلوبة التي هي الوصول إلى شيء من السعادة في الحياة الدنيوية الاجتماعية والحياة الأخروية ، ما أمكن الوصول إليه من ذلك بترك الشرور وبعمل الصالحات ، وكل ما عدا ذلك من أمور الدين فهو وسيلة إليه وواسطة له ليس إلا .

بما أن عبد بن صالح الذي هو معاوني على العيش في مسكني كنت أنا السبب في زواجه ، وقد ولد له بنات صغار ، وليس له من أسباب المعيشة والكسب ما يجعله قادراً على إعاشتهن ، أرجو من أهل الخير في الدنيا ومن أصدقائي الكرام الأحرار أن يسعوا في إيجاد شغل له يكسب به ما يقوم بأعاشتهن ، وإن الله تعالى لا يضيع أجر المحسنين .

كل ما عندي من الكتب المخطوطة التي كتبتها أنا ، تباع لمن يرغب في شرائها على أن يكون له حق الطبع والنشر ولا يكون لي فيها سوى الاسم ، ويدفع المال الحاصل من بيعها إلى بنات عبد .

أريد أن أدفن في أي مقبرة كانت على أن يكون قبري في طرف منها وأن يكون في أرض مظلومة وهي التي لم تحفر قبلا ...

إن كانت الحياة نعمة سابغة من الله على عباده فإن الموت رحمة واسعة منه عليهم . فالموت هو رحمة الله الواسعة التي وسعت كل شيء . كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام .

المؤمن بالله وحده لا شريك له

معروف الرصافي

جمعية مصرية تعرب الموسيقى العالمية

لا يزال هواة الموسيقى العالمية يذكرون تلك الحفلة التي أقيمت بكلية العلوم في اليوم التاسع عشر من شهر مارس سنة ١٩٤٣ ، ويعتبرونها فاتحة عهد جديد في تاريخ هذا الفن

السادة الذين أقاموا الحفلة ، ومن يمينهم الدكتور علي مصطفى مشرفة بك والأستاذ كامل كيلاني ناظم الأغاني ، وحسن بك رشيد ، فالأستاذ أبو بكر خيرت الرفيع . ذلك أن رنامجها اشتمل يومئذ على عشر أغان اختيرت لعباقرة الموسيقى ، ونقلها نظماً إلى اللغة العربية الأستاذ كامل كيلاني فسجل بذلك فوزاً مبيناً للعربية في ميدان هذا الفن ، وأثبت بالفعل للذين يتهجمون عليها بالقول أنها تستطيع بشعرها العالي

وعروضها الدقيق أن تترجم أغانى شوبرت وموتسارت ومندلسون وأضرابهم بمعانيها وأوزانها وألحانها دون أن يفقد شيء من جمال المعنى ولا من سلامة الإيقاع . وقد لقيت هذه الحفلة ومثل من النجاح العظيم والتقدير الحسن ما حفز القائمين بها إلى مواصلة الجهد فى هذا السبيل ، فألفوا (الجمعية المصرية لهواة الموسيقى) رئيسها الدكتور على مصطفى مشرفة عميد كلية العلوم ، وأبرز أعضائها الأساتذة محمد زكى على واسماعيل راتب وكامل كيلانى وعلى بدوى . وكان أول ماعنيت به أن طبعت هذه الأغانى العشر وقدمتها إلى الجمهور بكلمة طيبة جاء فيها : « ... فنحن نستمع إلى الاغنية أو الأريا فى كل بلد بلغة أهله . نستمع إليها فى روما بالإيطالية ، وفى برلين بالألمانية ، وفى لندن بالانجليزية ؛ فإذا استمعنا إليها فى القاهرة سمعناها بكل لغة من لغات العالم المتحضر ما عدا اللغة العربية ! فكيف نقبل هذه المهزلة القومية ، ونرضى بهذا الهوان الفكري ؟ »

ثم قالت فى موضع آخر : « وقد كان علينا أن نحل مشكلة رئيسة فى التدوين الموسيقى كادت تستعصى على الحل ، فإن الموسيقى تكتب من اليسار إلى اليمين ، على العكس من الألفاظ التى تكتب من اليسار . وقد وقفنا طويلا أمام هذه المشكلة ثم انتهينا إلى حل يجمع بين الحرص على أصول الفن الموسيقى ، والوفاء للغة العربية والمحافظة على تقاليدها ، فجعلنا الكلمة وحدة ظاهرة ، ولم نكتف بذلك فعمدنا إلى كتابة مقاطع كل كلمة سالكين فى إثباتها الطريقة العروضية ، فزال بذلك كل إبهام فى المقابلة بين المقاطع اللفظية والمقاطع الموسيقية وبقيت الألفاظ سهلة القراءة بادية للعيان ».

وعما قريب تصدر هذه الأغانى المختارة فتسدى إلى اللغة العربية والموسيقى المصرية معروفا يخلد الشكر عليه بخلوده .

بين شاعرين

سيدى الأستاذ الكبير عزيز بك أباظه .

لا أكتب إليك للشكر على التعزية أو على التقدير . فاننا نحيا — إن سُمّيت هذه حياة — فى حيّ واحد ، وننطوى على لجيمة واحدة . وهذه المشاركة تُغنى بيننا عن كل عبارة .

وما يزال لدىّ الكثير من الأشعار . ولعل صفحات الرسالة والثقافة تتسع لنشرها . وهذه القصائد ماتنشر منها وما لم ينشر نظمت جميعها تقريباً فى شهر فبراير على أثر الوفاة . فهى الحصاد المشئوم لشهر وبعض شهر . وإنى لا أدرى كيف نظمت ، وكيف كان النظم على هذه السرعة وأنا لست من أهلها . ولكن الذى أدريه أننى ليس لى فيها شيء ، وأنها « هى » صاحبتها . « فهى » التى حفزتنى منذ حين إلى التوفر على إخراج ماأخرجت من كتب ؛ و « هى » الآن التى تملى علىّ ما أنظم من قصيد بعد أن انقطعت عن قوله سنوات وسنوات . ولقد كنت ماضيا على هذا الانقطاع على الرغم من حث كرام الأصدقاء والزملاء لى على مراجعته . وأخيراً ... أخيراً يكتب لى أن أعود إليه ، وأن يكون العود غير أحمد .

أيا مُذكرى يوماً بأنى شاعرُ إليك التى فاضت بهنّ المشاعرُ
مَراثٍ . ومَن أرثى ؟ شريكة عيشتى ودَرْمى ، طوتها فى التراب المقابر
ولو كنتَ تدرى ما ازدهيتَ قريحتى فلا الشعرُ مذكورٌ ولا أنت ذاكر
ويارب ، لا كانت إلى الشعر رجعة فأنى — ولو كان الخلودَ — لخاسر
كان الله فى عونك وعونى .

عبد الرحمن صدقى

الأطياف الأربعة

[أصدرت «لجنة النشر للجامعيين» هذا الكتاب الذى اشتركت فيه أقلام «الاخوة الأربعة» . وقد كتب أحدهم : الأستاذ سيد قطب . هذا « التعريف » للمؤلفين وللكتاب وهو يطلى لمحة عن شخصياتهم ، وعن طريقتهم كذلك] .

صبية وفتاة ، وفتى وشاب ... أولئك هم الأطياف الأربعة ! إخوة فى الدم ، إخوة فى الشعور . كلهم أصدقاء ، وذلك هو الرباط الأقوى . إنهم يقطعون الحياة كأنهم فيها أطياف . هم أنفسهم كل ما يملكون فى الكون العريض ! كل ما يربطهم بالكون أن يتطلعوا إليه هنيهة ، ليردوه صُوَرا فى عالمهم المسحور . إنهم أبدا يحلمون . وقد يتفزعون فى الحلم ، ولكنهم إليه يعودون !

* * *

أحد هذه الأطياف تلك الصبية الناشئة . إنها موفورة الحس أبداً ، متفزعة من شبح مجهول . إنها تعبد الحياة وتخشاها . إنها تتلفت فى ذعر كلما تفرست فى المجهول

* * *

وأحد هذه الأطياف تلك الفتاة الهادئة . إنها سارية فى الماضى لا تكاد منه تعود ! إنها شاعرة ، ثروتها من التصورات أجزل من ثروتها فى التعبير . إنها مستغرقة فى حلم : بالمستقبل الذى لا تملك ، وبالماضى الذى لن يعود .

* * *

وأحد هذه الأطياف ذلك الفتى الحائر . إنه دائم التجوال فى دروب نفسه ومنحنياتها يفتش فيها ويتأملها ، ولا يسأم التأمل والتفتيش . إنه يحلم فى اليقظة ، ويستيقظ فى الأحلام !

* * *

وأحد هذه الأطياف ذلك الشاب الشارد . إنه عاشق المحال . إنه يطلب ما لا يجد ، ويسأم كل ما ينال . وإنه — بعد ذلك كله — للوالد والأخ والصديق لأولئك الأطياف .

* * *

أولئك هم الأطياف الأربعة . وهذه خطراتهم فى كتاب . إنها عصارة من نفوسهم وظلال من حياتهم . إنها أطياف الأطياف!

سيد قطب

الإصلاح الدينى ومذهب ابن حنبل

كان مساء يوم الثلاثاء الماضى موعد المحاضرة التى القاها فى مسرح الأزبكية العالم الكبير الأستاذ شاكر الحنبلى بك وزير العدل السابق فى الحكومة السورية فأقبل على شهودها جمهرة كبيرة مختارة من رجال العلم والأدب والسياسة ولبثوا ساعة يستمعون إلى المحاضر العظيم وهو يتدفق بالبيان الرائع فى صوت متزن ولهجة فصيحة فأبان عن شخصية الإمام — أحمد بن حنبل — وجلاها مبرأة مما رميت به من الضيق ، ثم أفاض فى الكلام عن — ابن تيمية — ونفاذ عبقريته ؛ وما رمى به من مروق وزندقة ؛ وما أصابه فى سبيل دعوته من سجن ومطاردة ؛ وتناول الإمام ابن القيم — تلميذ ابن تيمية . وعمق تفكيره ، ومرونة ذهنه ، وحسن فهمه لروح الدين وما تكبده كذلك فى سبيل آرائه. ثم ختم المحاضر الفاضل محاضرته ببيان أن روح الإسلام لا تقف ما يحفز المدنية إلى التقدم ، ولا تقعد مايسمو بالانسانية إلى الكمال .

م . ع . ا

الفلسفة والدين ، فى جامعة الاسكندرية

لم تنس جامعة فاروق الأول أنها وريثة جامعة الاسكندرية القديمة ، فقد حاضرنا مساء الأربعاء ٢٨ مارس سنة ١٩٤٥ بقاعة المحاضرات الجامعية أستاذ أعتقد أن الكثيرين من رواد الفلسفة الحديثة يعرفونه ، كما أعتقد أن هؤلاء الكثيرين من الرواد يتطلبون منه الكثير من محاضراته ودراساته .

حاضرنا الأستاذ توفيق الطويل المدرس بكلية الآداب عن النزاع بين الفلسفة والدين فى القرن السابع عشر .

وقد أمضينا ساعة ونصف ساعة مع الأستاذ توفيق الطويل ، فى رحلة فكرية شائقة ، حاول خلالها أن يبرهن على أن لا تنافر بين الفلسفة والدين حتى فى عصر محاكم التفتيش ، وابتدأ بأن فرّق بين الدين فى ذاته ، وبين رجال الكنيسة الذين جعلوا من أنفسهم حرّاساً على نصوص هذا الدين ، حرّاساً جامدين على ظواهر هذه النصوص .

واختار الأستاذ الطويل للتدليل على وجهة نظره ثلاث دول ، كانت حركة النضال فيها بين الفكر الحرّ وبين اللاهوتيين الجامدين على أشدّ ماتكون عنفاً وحدّة ، وهى فرنسا ، وهولنده ، وإيطاليا .

واختار من كل بلد من البلدان الثلاثة فيلسوفاً واحداً ، لضيق الوقت ، فمن فرنسا تخيّر — ديكارت — وعرض موجزاً من فلسفته التى بدأت بالشك ، وانتقلت إلى إثبات الذات التى تشكّ ! والتى ابتدأت بأن أخضعت حقائق الوجود إلى العقل ، ثم استثنى الحقائق التى وصلتنا عن طريق الوحى ، واعتبرها غير خاضعة للاختبارات العقلية ، فكان ديكارت — وإن لم يوضح لنا الأستاذ المحاضر — متأرجحاً بين الفلسفة والدين ، بين عقله وقلبه ، ولعلّ فى خوفه من سلطة الكنيسة ، أو رجال الكنيسة معنى

أدق ، تعليلا لذلك التأرجح الذى تعرّض له الأستاذ المحاضر فى سرعة وخفّة نلتمس له فيهما عذراً لضيق الوقت ، وانسياح مجال الموضوع الذى اختاره لمحاضرته القيمة .

ومن هولاندا ، تحدث الأستاذ الفاضل عن — سبينوزا — ذلك الفيلسوف الذى نادى بمذهبه فى وحدة الوجود . فأثار على نفسه ثائرة رجال الأكليروس ، وأقام قيامة أولئك الذين فى يدهم مقاليد الأمور فأجمعوا على تكفيره ، وحرمانه . واضطروه أن يعيش منبوذاً من الناس ، وأن يكدح لينال بلغة من العيش تقيم أوده ، بعد أن هاجر من البلد الذى أصدر قرار حرمانه ، وغيّر اسمه ، وكان ينشر مؤلفاته بأسماء مستعارة . درءا لأخطار المصادرات ، وما وراء المصادرات ، مما كانت تختص به عهود محاكم التفتيش .

أما فى إيطاليا ، فقد كان لجاليليو قصة — وما أساة كما سمّاها الأستاذ المحاضر — تبعث على كثير من الأسى ، فقد اضطهد هذا الرجل من أجل عقيدته أقسى الاضطهاد ، وحوكم مرّتين أمام محكمة التفتيش وسجّلت مؤلفاته فى القائمة السوداء — أو الفهرست !! — كما كان يطلق عليه ،وقد حرص الأستاذ الطويل على أن يذكّرنا أنه اختار جاليليو ، وتحدث عنه كفيلسوف—على الرغم من أنه كان عالم فلك ولم يكن فيلسوفاً ، لأن الفلسفة فى القرن السابع عشر كانت تعتبر عالم الفلك فيلسوفاً ، ولم تكن العلوم قد تحررت بعد من حظيرة الفلسفة .

والطريف ، فيما عرضه الأستاذ المحاضر ، من رأى جاليليو عن دوران الأرض وعن النظام الكوبرنيكى الذى دل به ، أقول الطريف فى ذلك أنّ الاسكندرية كما حرص الأستاذ الطويل على أن يذكرنا بذلك ، كانت سباقة فى هذا المجال الخطير . فقد قال بنفس هذا الرأى من قبل كوبرنيكوس ، ومن جاليليو ، فيلسوف عاش فى الإسكندرية ، وهو أرسطوخوس ! !

قصص هؤلاء الفلاسفة الثلاثة ، فى يا لهم الثلاثة ، صادقة الدلالة على أنّ الاضطهادات التى حدثت ، والتى كان ضحيتها هؤلاء الفلاسفة العظام ، لم تكن من الدين ، ولا من كل رجال الدين ، وإنما كانت من تلك الفئة الجامدة التى لم يخل منها عصرٌ من العصور ولا دين من الأديان .

ولا صحة لما يقال ، من أن ازدهار الفكر لايكون إلا حيث يتخلص من قيود الدين ، فالتاريخ يحدثنا عن فلاسفة كثيرين حاولوا التوفيق بين الدين والفلسفة ، ولعلّ أشهرهم من فلاسفتنا الإسلاميين هو ابن رشد الفيلسوف الأندلسى المعروف .

هذه خطوط سريعة لمحاضرة مرتجلة ، جعلت الأستاذ الطويل خلال حديث شائق فى صددها ، نعيش فى عالم فكرى بعيد عن مشكلات هذه الحياة الصاخبة .

على حسن حموده

جماعة الفكر

تألفت فى القاهرة جماعة فكرية ثقافية باسم « جماعة الفكر » قوامها لفيف من أدباء الشباب ، وستنشر مكتبة كاملة فى شتى نواحى المعرفة .

فندعو لها بالتوفيق فى إتمام هذا العمل الجليل .

ظهر حديثاً :

توفيق الحكيم

فنه ، وشخصيته ، وحياته النفسية

تأليف

الدكتور إسماعيل أدهم ، والدكتور إبراهيم ناجى

الثمن ٢٠ عشرون قرشاً عدا أجرة البريد

يطلب من

دار سعد مصر للطباعة والنشر

٧٢ شارع الفجالة ت ٤١٤٥٥

ومن المكتبات الشهيرة فى مصر والعالم العربى